



(داء غامض)

منتصف الألفية الثانية، حيث العام الخمسماية وخمسين
بعد الألفين من الميلاد ،

المدن تتشابه في مبانيها المصنوعة من مادة لامعة
مسموكة كالمرأيا ، تتخذ أشكالا هندسية عده ، تتبادر
ارتفاعاتها لكنها تظل شاهقة توازي ناطحات السحاب
لكن لا وجود للألوان فيها ، فقط اللون الرمادي اللامع فقط
والشوارع تعج بسيارات هوائية تسير بوقود شمسي أو
وكهربائي ،

بعد اختفاء السائل المعروف بالبنزين في الماضي ، والتوقف
عن إستخدامه

تتشابه في حركة سيرها مع الطائرات ، لكن لا تصل
لارتفاعها ، تسير بقيادة ذاتية أو آلية ، منعا للحوادث الناجمة
عن تهور السائقين لها ،

ولوحات الإعلانات تتخذ شكلًا مجسمًا رياضيًّا الأبعاد ،
وتعرض عبر شاشة هولوفيزونية عريضة؛



يستطيع المشاهد لها لمس المعروض عليها وشم رائحته،
ربما تذوقه إن كان له طعم،
وقفت سيارة أمام مبني يتعدى شكلها شبه منحرف، وله ثلاثة
أبواب أكبرها في المنتصف، وأثنين أصغر على الجانبيين،
ويعلو مبناها لافتة تشير فحواها لما هيته:
(الهيئة العليا للبحث العلمي والأدوية بالقاهرة)
وقف المترجل من السيارة أمام فرد الأمن المنوط بحراسة
المكان، وخرج بطاقة هويته ليفحصها عبر ماكينة
خاصة
ثم اتجه نحو جهاز خاص بالأشعة
لفحص الأصابع وقزحية العين
ليتم السماح له بالدخول ويحييه ضابط الأمن:
ـ صباح الخير د. زيدان، أتمنى لك يوماً موفقاً
ـ فأجابه:

ـ صباح الخير، فعلاً، هذا ما احتاجه ذلك اليوم، شكراً

لك





وصل زيدان لمعمله الخاص به كطبيب متخصص
لاكتشاف الأدوية للأمراض المستحدثة في العصر
الحديث

ويعاونه مساعدته وتلميذه،
الطبيب معتز الذي يساعدته في إجراء الأبحاث والتجارب
لمعرفة صحة الاكتشاف،
ارتدى معطفه الابيض بعد أن حياه معتز ليسأله:
ما أخبار تجارب الدواء الجديد
فأشار معتز لمجموعة من الأوراق وقربها لزيدان ليفحصها:
لا جديد، هناك عنصر ناقص لأندرى حتى الآن
ما طبيعته؟؟، يخل بالتركيب ونحتاج وجوده
زفر د. زيدان بتوتر وهو يتذكر ذلك المرض الجديد،
الذي ظهر في الآفاق منذ مايزيد على عشرة أعوام
ينهك المرضى حتى تتآكل اطرافهم وحدها، ويظلون
بالفراش، يهاجمهم بنوبات وحشية من الألم، حتى ينتهي
الأمر بالموت، أو ربما بالانتحار إن عجز المريض عن التحمل
حتى النهاية



نفس أفكاره ليواجهه معتز :

كيف لم نصل لتلك المادة، هل نعجز عن مواجهة ذاك
المرض،

لقد تخلصنا منذ أعوام من أمراض الكبد والسرطان
نهائياً،

وبعد أن مات العديد بسببها في الماضي،

ظننت أنني لن أرى مثل تلك الأمراض ثانية،

هل يعجز العلم لهذا الحد

وقف معتز أمام ميكروسكوبه متخصصاً لعمله ومجيباً :

وفوق كل ذي علم عليم يا د. زيدان،

ما زال أمامنا وقت.

سرح زيدان هاماً لنفسه:

أتمنى أن يكون لدينا فعلاً، الوقت يمر سريعاً

ثم انهمك في العمل مجدداً





بعد مرور شهر من الجهد المضني، والابحاث المتتالية

دخل معتز المعامل هاتفا :

لقد وجدتها يا أستاذى

هب زيدان واقفا وهو يتبع خطواته حتى وصل لشاشة
العرض المجممة ليعرض عليه ما توصل له:

لقد أكتشف طبيب امريكي في الآونة السابقة تلك
المادة

في إحدى زيارته الاستكشافية للفضاء الخارجي
وذلك على سطح كويكب صغير، يتبع حزام كايبير
الفضائي

سؤال زيدان:

أليس هذا ما يتبعه بلوتو، الكوكب التاسع؟!
ـ بلـ يا سيدـيـ، ذلك قبلـ أنـ يطرـدـهـ الـاتـحادـ الفـلـكـيـ فيـ
ـ المـاضـيـ منـ المـجـمـوعـةـ الشـمـسـيـةـ،ـ لأنـهـ كـوـكـبـ قـزـمـ أـيـ
ـ كـوـيـكـبـ

ـ وـ لـ يـسـ بـ كـوـكـبـ

ـ هـمـسـ زـيـانـ سـاخـرـاـ لـنـفـسـهـ:





قزم، يا للعنصرية!!

ثم أردف:

ـ دعك من بلوتو وأخبرني عن الكويكب الآخر

مضى معتز يشرح له مواصفات المادة التي تم ايجادها على
هذا الكوكب ومعدلات وجودها وتركيبها الخاص الذي

يتوافق مع ما يبحثون عنه

وبعد أن انتهى معتز من الشرح بالتفصيل والصور المدعمة،
باغته زيدان بقوله:

ـ ساسافر غدا لا حضارها، و...

فقطاعه معتز بقوله:

ـ خطأ يا دكتور

نظر له زيدان متعجبا لجرأته على اتهامه بالخطأ وهو معلمه
فتدارك معتز ذلك قائلاً:

ـ أعتذر منك يا أستاذى، لكن العلم يخبرنا بالطريقة
المثلى

للتعامل مع الأمر





سأله زيدان:

ماذا تعني؟؟

توجه معترز نحو الشاشة مجددا ومكملا لحديثه:

سنقوم بإرسال مسباراً أولاً للإسترطلاع، وتحديد الظروف

ومعرفة المعلومات الازمة عن هذا الكويكب، وتعيين

المسافة والوقت اللازم والمناسب لبدء رحلتك

وكذلك التأكد من وجود تلك المادة

المطلوبة، وموافقاتنا بالنتائج،

وبناء عليه يمكننا التحرك وعمل اللازم للوصول لتلك

المادة

نظر له زيدان بإعجاب متزايد وفخر:

تعجبني عقليةتك المنظمة يا معترز ،

حسنا لنقم بإرسال ذلك المسبار غدا، ومن ثم أقوم أنا

برحلتي

في ذاك الوقت، الرحلات إلى الفضاء الخارجي أصبحت

أمراً مألوفاً ومعتاداً





ومتاحة للجميع ، ممن يملك التكاففة بالطبع !!

كم من يحجز تذكرة طيران في الماضي للسفر إلى الخارج

في الماضي ،

فأقيمت منصات لإطلاق المركبات الفضائية ل القيام

بذلك الرحلات

تحتفل نوعية تلك الرحلات ،

ما بين رحلات علمية أو سياحية ،

وتم عمل استراحات فضائية مهيئة لاستقبال سائحيين

الفضاء

معدة مناخيا وعلمية للتوازع مع طبيعتهم البشرية ،

تابع زيدان ومنتز وصول المسبار والمعلومات الواثقة منه ،

وحدد بعدها ما يحتاج إليه زيدان في سفره ،

من معدات وأجهزة علمية تساعد في مهمته ، وزوده

بالمعدات

العلمية المطلوبة لفحص تلك المادة ، والتعرف عليها ،





سافر زيدان بعد عودة المسبار من رحلته ،

ليعود زيدان بعد مدة من السفر، ومعه المادة المطلوبة

استغرق العمل على الدواء الجديد ما يقارب الشهرين ،
وتمت تجربته على بعض حيوانات التجارب لتبدى نتائج
طيبة ،
لكن يبقى التجارب على البشر.

سؤال معذز استاذه :

النتائج على الحيوانات مبشرة استاذي ، لكن
من يوافق من البشر على تجربة ذلك الدواء
ليجبه زيدان بغموض وابتسامة تغزو شفتيه :

لا تقلق ، لدى هذا الشخص !!

تساءل معذز :

من !!؟





ربت زيدان على كتفه قائلاً:

لا عليك، سترى فيما بعد

هز معتر رأسه متحيراً لكن لم يسأل ثانية، هو يعلم أستاذه
جيداً

يصبح كثوماً فيما يخص عمله أحيااناً.

تسأل زيدان لمنزله إثر عودته من المعمل، لم يشاً أن تشعر
زوجته بعودته

وصل لغرفة ابنه ليجده نائماً،
فحقنه بذلك الدواء الجديد، راجياً من الله أن ينجح في
 مهمته

فلا أحد يعلم، أن ولده الوحيد ابتلاه الله بذلك المرض
اللعين

ألم ولده وهو يعاني ظل يفتكم بقلبه كلما رأى تلك
النوبات التي تصيبه،

يومها وعد والدته أنه سيبذل أقصى جهده لعلاجه،





خرج من المنزل كما دخل وعاد أدرجه إتجاه المعمل
ظل الأيام المتتالية يراقب حركات وسكنات ابنه
لاحظ تحسنا ملحوظا بحركته وأن النوبات قد قلت إلى
حد كبير
حدثه زوجته عن ذلك فأجابها ببساطة صامتا
لكن بعد مرور فترة،
لاحظ اختلافا قليلا في ولده،
حاول الحديث معه فأظهر تلعثما واضحاً أصابه
اجابته عن أسئلة والده أظهرت خللاً أصاب عقله ودماغه
قلق أصاب زيدان دفعه إلى اصطحاب ولده إلى المعمل،
لإجراء الفحوصات الالزمة
فوجئ معتز بوجود ابنه معه، فحدثه زيدان بكلمات
مقتضبة، شارحا ما حدث
فغر معتز فمه مندهشا من قدرة زيدان على تجربة ذلك،
مع ابنه الوحيد
لكن له ينطق ببنت شفرة، ليجري فحوصاته



وبعد الانتهاء، سأله زيدان عن النتيجة فأجاب:

لقد أثر الدواء على جينات ابنك، وتفاعل مع هرمونات النمو بالمخ فأوقفتها عن العمل، مما سبب تراجعاً لنمو ولدك أستاذي

نظر له زيدان بحيرة وقلق:

وَمَا الْحَلُّ؟

لست أدرى، ربما استطعنا إعطاؤه بعض محضرات الغدد، وتنشيط عمل هرمونات النمو خاصة، للمساعدة و.....

قاطعه زيدان:

إذن ماذا ننتظر، فلنقم بذلك
تحسن البن كثيراً، فسعدت زوجة زيدان بذلك وهي تشكره

على الوفاء بوعده لها وعوده صحته ولدها له،
وعوده حياتها الي طبيعتها





في صباح أحد الأيام استيقظت زيدان
على صرخ زوجته، بحث عنها منزعجاً مما أصابها،
ليجدها بغرفة ابنها محتضنة جسده الصامت
وقد فارق الحياة
انقباض قلب زيدان منعه من الإقتراب، وعيون زوجته
الناظرة له باتهام ثم قالت:
لقد تسببت بموته، لقد مااات، ولدي ماااات
خرج زيدان يجري في الطريق، الهواء ينسحب تدريجياً من
رئتيه،
وغمامة سوداء تغزو عينيه، ليغشى عليه ويسقط أرضاً
اتصل معتز على هاتف زيدان كثيراً فلم يرد، ويشير الهاتف
الخلوي إلى وجوده خارج التغطية



حاول البحث عبر موقع GPS

لم يفلح، قلق كثيرا، فقد مر أسبوع ولم يظهر
حتى في عزاء ولده
وفي الصباح ظهرت الأخبار
(اختفاء الطبيب زيدان مهران في ظروف غامضة،
ولم يستدل على وجوده
 وأشارت بعض مواقع الأخبار إلى أنه انتحر بعد تسببه بموت
 ولده الوحيد)

ومرت سنوات
 ظهر على شاشات العرض الخبر التالي:
(اكتشاف دواء جديد على يد الطبيب معتز موسى)

وبأحد المؤتمرات العلمية بأحد القاعات
وقف معتز أمام منصة العرض يشرح مواصفات الدواء
وقد أظهرت فاعليته بعد تلافي الأخطاء وأصبح آمنا تماما



على البشر،

وি�جانبه بعض ممن تم شفاؤهم من هذا المرض

بعد علاجهم بهذا الدواء

وفي نهاية المؤتمر تحدث معتز قائلًا:

لهذا نقوم بإهداء هذا الكشف لروح ابن الطبيب زيدان

مهران، والذي دفع حياته ثمناً لوصول ذاك الدواء

لأيديكم،

وشفاء مرضاكم،

وأخيراً إليكم الراعي الرئيسي لهذا الإكتشاف

اشار بيده إلى جانب القاعة،

فإذا برجل على مقعد متحرك، ويغطي جنبي وجهه،

ويدفعه أحد الممرضين،

إشرابت الأعناق لترى القادم وتخمن من هو،

لعله أحد المرضى الذين تم شفاؤهم

تسلم معتز المقعد من الممرض ليواصل دفعه حتى الوصول

لمنصة التحدث وأمام الحضور؛



إليكم المكتشف الحقيقى لهذا الدواء والمناضل من
أجل

القضاء عليه

استاذى زيدان مهران

همهم الحضور وانطلقت شهقات المفاجأة وعدم التصديق
فقد تم اعتبار الطبيب ميتا بعد عدم ظهوره
وهنا طلب معتر من الحضور الصمت ليكمل:

إليكم الحكاية يا سادة

إلتقت الحضور له فأردف:

بعد اختفاء د. زيدان، ظلت تصليني بعض الأبحاث والتي
تخص هذا الدواء
ولمدة أشهر، لم اعرف من وراء هذا، ظننته بعض المهتمين
من الأطباء بهذا المرض
لكن الدواء لا يعرف عنه سوى د. زيدان
جاهدت حتى اعرف من يرسل لي تلك الأبحاث
فوجده،



اشار للطبيب بمقعده ذو العجلات، وأكمل:

إعتزل د. زيدان العالم بعد وفاة ابنه، فرحل الى أحد المدن

المتطرفة،

فوصلت لا جده في حالة مزريّة، بدا مريضاً لغاية

فوجئ بوجودي لكنني اصررت على معرفة ما به،

ثم ارتشف شربة ماء من الكوب الموضوع أمامه ليكمل :

لقد قام أستاذِي بحقن نفسه بالجين المسبب لحدوث المرض

وعانى وحده أعراضه

كاد شعور الذنب يقتله، وأصر على منح فرصة لآخرين

للحصول على العلاج،

يومها طلب مني تجربة الدواء عليه، فحياته لا تهمه أو تهم أحد الآن



ومن خضم ألمه وقد رته على التحمل،
وفقده القدرة على الحركة، ومن ثم الكلام
تم التوصل للعلاج الآمن والمناسب للمرضى المصابين بهذا
المرض.

وضع يديه على كتفي زيدان، ليواجه بوجهه الحضور
وموجهها حديثه لهم:

فتحية واجبة له

انهال الحضور بالتصفيق والتحية بينما اغرورقت عينا
زيدان

متأثرا يكبح دموعه، فالآن يمكنه أن يرثي ولده ويبكيه
وعقب المؤتمر اصطحبه معتز إلى قبر زوجته وابنه
لأول مرة منذ وفاتهما

(النهاية)

#ملـك_حسـين



כָּאֵב גַּעֲמָדְבָּר



روايات
العنوان